# علاقة الحبشة مع شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام
# (دراسة تاريخية تحليلة)

د.صفـاء موسـى بيلـو

باحثة دكتوراه في التاريخ الإسلامي
جامعة ام درمان الإسلامية

**المستخـلـص:**

تناولـت الدراسـه علاقـة الحبشـة مـع شـبه الجزيـرة العربيـة قبـل الاسـلام . هدفـت الدراسـه الي التعـرف عـلي علاقـات الحبشـه بالجزيـرة العربيـه في ذلـك الوقـت و تقـدم قـراءه تحليليـة للسـياق التاريخـي للعلاقـات الرسـميه والشـعبية في منطقـة حـوض البحـر الأحمـر لا سـيما دور الحبشـه في المنطقـه وصلاتهـا التاريخيـه والحضاريـه والتجاريـة والدينيـه مـع شـبه الجزيـرة العربيـه نبعـت اهميتهـا مـن عـدة جوانـب منهـا اهميـة البحـر الاحمـر لا سـيما دور الحبشـة في المنطقـة و صلاتها التاريخيـة و الحضاريـة و التجاريـة و الدينيـة مـع شـبه الجزيـرة العربيـة. نبعتـى اهميـة الدراسـة مـن عـدة جوانـب منهـا إبرازهـا لاهميـة البحـر الاحمـر التاريخيـة والروابـط بـين الشـعوب في المنطقـة ضفتيـه الاسـيويه والافريقيـه . كمـا تعـزز الاهميـه الاسـتراتيجيه للبحـر الأحمـر عـبر التاريـخ كذلـك تكشـف الدراسـه الـدور الحيـوي للحبشـة فى منطقـة حـوض البحـر الأحمـر تجاريـاً وثقافيـاً وعسـكرياً ؛ اسـتخدمت الدراسـه المنهـج التاريخـي والمنهـج الوصفـي التحليـلي ، حيـث توصلـت الي عـدة نتائـج منهـا :أن للحبشـه علاقـات قديمـه قبـل الاسـلام مـع شـبه الجزيـرة العربيـة اتسـمت العلاقـات بالتبـادل التجـاري والتواصـل الثقـافي تـارة وبالحـروب والصراعـات تـاره اخـرى كمـا ان للحبشـه دور تاريخـي كبـير في تلـك منطقـة حوض البحـر الأحمـر.

**الكلمات المفتاحية : الحبشة ،شبه الجزيرة العربية ، قبل الاسلام .**

**Abstract:**

The study is about the relation between Abbyssinia and the Arabic Perisula before the Islam . The main objective of the is to recognize the relations between Abbysinia and the Arabic Perisula at that era and propose an analytic for the historical context for the formal and public relations in the red sea basin area , specially the role of Abbysinia in the area and it is trading . The historical and civilization Connection with the Arabic Perisula . The importance

of the study has come from different views showing the historical importance of the Red Sea and the connection between the African and the Asian people on it's both sides . Also, it enhances the strategic importance of the red Sea through the history.The study shows the vital importance role of Abbysinia in the Red Sea basin commercially, culturally and military . The study followed the method and the analytic descriptive method. The study has found out that Abbysinia had old relations with the Arabic perisula before the Islam which marked sometimes commercial Cooperation and cultural connection and sometimes with conflictions and disputations . Besides that , Abbyssinia had a historical role in that area .

**Key words : Abbyssinia, Arabic , Perisula , before the Islam**

**المقدمة:**

الحبشة إقليم أفريقى من حيث الموقع الجغرافي إلا أن ارتباطاته بالعالم الخارجى وثيقة وخاصة شبه الجزيرة العربية ويرجع ذلك لموقع الحبشة الاستراتيجي، وقد إستفادت من تلك الارتباطات فمنها بدأ التدوين الحقيقى لتأريخ الحبشة بعد إعتلاء الملكة بلقيس على عرش اليمن ، كما للحبشة دور كبير في انتشار بعض الديانات حيث اقامت مملكة مسيحية (أكسوم ) التى ارتبطت سلطتها بأرض اليمن. كما ان إحتلال الاحباش لليمن بقيادة أرياط نوع آخر من انواع العلاقات، ولم تشهد فترة ارياط تطور في العلاقات لانهافتره قصيره ثم اتت فترة ابرهه التي شهدت التقدم فى العمران وترميم ما دمرته الحرب فى اليمن ، ومن مساوئ عهده تفكيره في صرف العرب عخ الحج فى بيت الله الحرام ، وتفكيره في هدم الكعبة المشرفه وقد قاده هذا التفكير الي حتفه . كما شكل الاقتصاد دور بارز في ربط العلاقات بين هذه الدول خاصه الدور التجاري لموانى الحبشة وشبه الجزيره العربيه فى التجارة العالمية آنذاك وكيف اصبحت هذه الموانى الوسيط الأكبر فى نقل البضائع فى تلك الفترة ، وقد كان للموقع الاستراتيجى للحبشة دور كبير للبروز في التجاره العالميه عامه والتجارة مع العرب علي وجه الخصوص، ورغم إرتباط الحبشه الوثيق بشبه الجزيرة العربية التى تعج بعبادة الأوثان الا أن الاحباش كانوا أهل ديانات سماوية لم يتاثروا بالوثنيه،ويتضح من ذلك أن الموانى الحبشية هى المحرك الاساسى فى العلاقات فى تلك الفترة ،ونتاج هذه العلاقات ظهور عنصر جديد فى المجتمع الحبشى وانتشار الاحباش بصوره كبيره في شبه الجزيره العربيه

وأغلبهم كانوا رقيق نسبه لانتشار تجارة الرق في ذاك الاوان، فقد وجدوا بكثرة في الحجاز والدليل على ذلك وجود بلال بن رباح ووحشى قاتل حمزة ومعهم مجموعة كبيرة من الاحباش فى مكة

## الحبشة التضاريس والسكان :

هي ارض واسعة يحدها من الشمال الخليج العربي البربري وجنوبا البر وشرقا اراضي الزنج وغربا اراضي البجة وهي ارض مرتفعة الحرارة وقدنتج من ذلك تاثر سحنة السكان فصارت شديدة السواد من شدة الاحتراق [1] يقول ابن خلدون (هي ارض تقع على واد من وراء خط الاستواء ذهابا الى ارض النوبة فيصب هناك بين بحر القلزم الهابط من البحر الهندي وباب المندب يضيق البحر الهابط بمزاحمة باب المندب المائل في وسط البحر الهندي) [2] اما طبيعتها فهي عبارة عن هضبة ممتدة في شرق السودان ويتدرج امتدادها من الشمال الى الجنوب ويذداد اتساعها كلما اتجهنا جنوبا. تتكون هضبةالحبشه من صخور قديمةمتحوله غطتها صخور بركانية قذفتها البراكين. وقد حدثت انكسارات في شرق افريقيا فكونت البحر الاحمر وتفرعت منها هضبتين هضبة الحبشة شمالا وهضبة هرر جنوبا ويفصل بينهما براكين على فترات متفاوته. واعلى قمة بارض الحبشه هي راس داشات ويبلغ ارتفاعها 4620 متر وتنحدرمنها الروافد الاتيه: النيل الازرق والسوباط وعطبرة .

أما اهم المدن فهي العاصمة و كانت تعرف باسم كعبر وهي مدينة كبيرة تقع على البحر الحبشي تعتبر من اهم المدن المجاورة لليمن ومن المدن على الساحل ايضا زيلع، و دهلك، وناصع، ومدينة علاقفة وهي على ساحل زبيد من ارض اليمن وعن طريق هذا الميناء عبر الاحباش عندما أ رادوا احتلال اليمن ومنها يعبر التجار لضيق الساحل في هذا المكان. وكماتوجد به جزر مثل جزيرة العقل وفيها ماء يعرف بماء العقل يشرب منه اصحاب المراكب ويزعمون انه ويداوي الجروح ويساعد على تنمية الذكاء، وتقع بعد هذا الموضع جزيرة سقطرة اليها ينسب الصقر السقطري النادر فلا يوجد هذاالنوع الا في هذه الجزيرة كان يرسل منه الاسكندر المقدوني فارسل مجموعة من الناس لاستعمارالجزيره فاعتنقو المسيحية، كماتوجد في هذه الجزيرة نباتات تصلح كعقاقير طبيه [3] .

أما التركيبه السكانيه هذه المنطقة فتتدرج من الزنوج السكان الاصليين في المنطقه وقدتعرض هؤلاء للتهجير القصري علي يد الحاميين فاتجهوا جنوبا. وهذا لم يمنع اختلاطهم مع الحاميين حيث بقيت الملامح شبه الزنجيةموجوده. ثم هاجرت جماعات من شبه الجزيرة العربية واستقرت في مرتفعات الحبشة واختلطت مع السكان المحليين وكونت عنصر جديد يعرف بالحبش أي ذي

الدم المختلط [4] كل هذه الادله توضح ان العلاقة بين اليمن والحبشة علاقة قديمة ويرى بعض القدماء والمستشرقين انهاكانت دولة واحدة لقرب الحبشة من بلاد العرب فقيل انها مهد الساميين واصل منبتهم ومن مجموعاتهم - سالت و، ريتر، وقد قيل انهم عرب هاجروا من اليمن قبل التاريخ وأ ستدلوا علي ذلك من التشابه اللغوي، خاصه التشابه في اللغه الحبشية والحميرية وأحرف اللغتين تكاد تكون واحدة بينما يعتقد جرجي ذيدان ان الحبشة هي المنبت وقد نزح اباؤهم من اليمن قبل الميلاد بعدة قرون وظلت العلاقات متبادلة بين البلدين حيث وجدوا اثر كتب في القرن السادس قبل الميلاد في الحبشة معتقدا ان صاحبه من مهاجري [5] اليمن الى الحبشة وكتب بالتحديدفي عهود دولة سبأ، وحمير خاصة بعد تدمير السيول لسد مأرب وقدانتقل هؤلاء النازحون الى الشمال الغربي من البحر الاحمرحاملين معهم حضارتهم مثل تنظيم الزراعة على شكل مدرجات في سفوح الجبال على شاكلة الزراعة في وطنهم الاصلي بهضبة اليمن الخضراء، اما عاصمتهم فقد كانت اكسوم ولا تزال المسلات المشهورة شاهدا على عظمة حضارتها في مضمار البناء، والتعمير ويقال مملكة اكسوم تابعة لمملكة سبأ، وحمير، وريدان في اليمن وان لقب رئيسها النجاشي يعني جامع الضرائب وهو موفد ملك اليمن الى تلك البقاع وهذا هو الاساس لدعوى ملوك اثيوبيا بالانتساب [6] الى ملكة سبأ بلقيس وبهذا بدأ التاريخ المدون للحبشة فقد كانت تعرف عندالاحباش باسم ما كيرا وهو الاسم المحلى للملك، وتقع عاصمة اكسوم بالقرب من ارتريا الحالية في شمال الهضبة. إختلفت الروايات في قصةهذه الملكه فالرواية الحبشية في سجل الملوك تقول (انها سمعت بحكمةالملك سليمان وعدالته و إستقامة الامورفي يده حيث إنقادت له الجيوش وكبرملكه فارادت ان تقتبس من حكمته، وتختبره وتقف على مزاياه فقررت ان تقوم بزيارته وكانت هذه الزيارة في عام 970 قبل الميلاد حيث رافقتها حاشية كبيرة وحملت للملك اغلى الهدايا وانفسها من العاج، والعطور، والتوابل، والذهب والفضة، وعندما وصلت الي عاصمةملكه استقبلها استقبالا حافلا وعند المساء اشترط عليها الا تنام وحدها ولا تلمس يدها غرضا من أغراضه وأمر طهاته ان يكثروا التوابل في طعامها فقامت من نومها ظمآنة فشربت الماء من الجرة فاعتبر سليمان ان ما قامت به مخالفة للشرط فأذعنت لإرادته وحملت منه الابن غير الشرعي و في طريق عودتها انجبت ابنها وسمته – ابن حكيم- وعندما كبر تنازلت له عن العرش فعرف باسم منليك) ومن هنا بدأت قصة السلالة السليمانية [7] وقد ملكت بلقيس بنت هدار اليمن حوالي عشرين عاما[8].

## علاقات الحبشه التسلطيه لبعص دول شبه الجزيرة العربيه :

دونت أسافيراليونان قديماً أن اطماع الاحباش بدأت تمتدالي بلاد اليمن منذ بدايةالعهد النصراني حينما بدأت مملكة سبأ في الضعف، وفي ذلك الوقت كان الاحباش في سطوتهم، وقوة عاصمتهم اكسوم. واحتلت جموعه من الاحباش شاطئ اليمن بمحاذاة مدينة (امهره) وكان ذلك في القرن الاول قبل الميلاد وقد وكان هؤلاء يتحينون الفرصة للوثوب على الحميريين طامعين في ثرواتهم، ومعادنهم، وتجارتهم ولم تتاح لهم الفرصة الا في اوائل القرن الثاني الميلادي [9] فاحتل الملك افلاس الجنوب الغربي لليمن وهو الاحتلال الاول لها وتؤيد ذلك الاثار التي دونها الملك بنفسه على إستمرار سطوته لبعض أجزاءه وإستمر ذلك حتي القرن الرابع الميلادي.[01] كما فتح نجاشي أخر اليمن بلاد تهامة وسهل العلاقات التجارية ولكن الحميريين اخرجوه من اليمن وبعد خمسين سنة عاد الاحباش مرة اخرى واكتسحوا اليمن وسجلوا خبر ذلك على ابنية اكسوم ولقبو انفسهم بملوك (أكسوم، وحمير، وريدان، واثيوبيا، وسبأ، وذيلع وغيرها ) واستمرت الحرب سجالا بين الطرفين حتى اواسط القرن الرابع جاء اسكندر العلي 843 _ 043 ق م علي حكم الحبشه وحارب الهدهاد باليمن 543 ق م وتواصلت الحروب بين الطرفين سجالا [11] اما الاحتلال الاخير للحبشة على اليمن فقد بدأت بوادره بنزوح اليهود عبر تاريخهم القديم الى دول شتى في فترات مختلفة ومن الاحداث المثبتة ان تاريخ هجراتهم الى اليمن بدأمنذ 07م بعد احتلال الرومان لفلسطين في عهد الامبراطور تيتوس وما تبع ذلك هدم القدس ومعبد سليمان وبعد استيطانهم في اليمن تمكنو من غرس بذور الديانة اليهودية وإعتنقها عدد من ملوك حمير واخر الملوك المتهودين [21] هو ذونواس [31] وفي عهده استعمرت الاحباش ارض اليمن وقد تنبأ بهذه ملك في فتره سابقه له يدعى ربيعة بن نصر،وهو احد ملوك اليمن، تنبأبإحتلال الاحباش لارضهم وتحكي الاسطورة (انه رأى في المنام جماجم تخرج من ارض مظلمة تاكل كل اخضر ويابس) وجمع لتفسير هذه الرؤيا عدد من الكهان ففسروها له ولكنه لم يقتنع بهذه التفاسير فدلوه الي امهر كهان العرب هما سطيح [41] وشق [51] وعندما أتيابإليه إشترط عليهما الملك ان يعرفا الرؤيا لوحدهما قبل ان يقصها عليهما فعرفاها وكان تفسيرهما ان الاراضي اليمنيه ستتعرض لغزو الاحباش ويكون ذلك في فتره زمنيةقادمه وملك أخر، وسيظل هذا الاحتلال حتى ظهور نبي اخر الزمان وبمقدمه تتحرر البلاد من قبضة الاحباش. لم تأخذ هذه التفاسير فترة طويلة بدأت تتحقق الانباء وكان ذلك في عهد ذي نواس الحميري اليهودي المتعصب الذي

تخوف من انتشار الديانة النصرانية التي بدات تظهر فترة حكمه وقد تأثر هؤلاء المتنصرين برجل نصراني صالح اسمه عبد الله بن الثامر[61] الذي ظهرت له بعض المعجزات مثل مداوة الصمم والعمى والكساح وغيرها من الامراض التي يصعب معالجتها فانبهر هؤلاء به وساقهم ذلك الي إتباع دينه ويقال ان عدد هم قد بلغ حوالي عشرين الفا فقصدهم ملك مملكتهم ومارس الضغط عليهم للارتداد عن الدين الجديد ووصل الي درجةإنفلات الاعصاب فهددهم بالقتل اوالرجوع عن امرهم، فاختاروا القتل ولم يتردد هذا الملك في حفر حفرة مستطيلة في شكل اخدود لاستيعاب هذا العدد الكبير من المسيحيين وملا اخدوده بالنار والقى معظمهم بها وقد نزل في ذلك قران يتلي وذلك في قوله تعالى ( قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وقد جسدت هذه الايات قوة ايمانهم، [71] وتفنن هذا الطاغيه في التعذيب فاختار للمجموعة الثانية الذبح بالمناشير ويبدأ الذبح من مفترق الرأس الي اسفل الجسد و قام بالتمثيل ببعض الجثث [81] وقد جاء ذكر هؤلاء في حديث شريف للنبي ﷺ حينما ازداد تعذيب المشركين للمسلمين في مكة فاستغاث خباب بن الارت بالنبي صلى الله عليه وسلم [91] التضرع الي الله تعالى بتخفيف هذا العذاب عنهم فرد عليه قائلا ( لقد كان من قبلكم يمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق راسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضر موت ما يخاف الا الله عز وجل والذئب على غنمه [02] وتمت ابادةهذه المجموعه ولم يفلت منها الا رجل واحد لجأ الى قصر الروم واخذ معه جزء من الإنجيل المعروف كدليل على المجزرة وعند وصوله حكى للقيصر مأساة نصارى نجران فغضب القيصر من ذلك وقرر الانتقام من هؤلاء فاعطي القيصر ذلك الرجل رساله ليوصلها لملك الحبشة نسبة لاواصرالعلاقات بينهما وخاصه الروابط الدينية بين البلدين ولقرب الحبشة من اليمن وجهز ملك الحبشة، قوه عسكريه كبيرة قوامها سبعين الف جندي بكامل عدتها وعتادها وإختار لقيادتها أمهر قائد عنده يدعى أرياط وعند اكتمال تجهيز الحملة تحركت صوب الاراضي اليمنية فسمع ملك حمير ذونواس بقدوم الحملة من الاراضي الحبشية فاعد العده لها وخرج لملاقاتها خارج ارضه فدارت المعركه بين الطرفين وكانت معركة ضارية إنجلت بفناء جيش ذو نواس، ولعدم تقبله للهزيمة إنتحر غرقا ومن هناطويت صفحة ملوك حمير في اليمن، وفتحت صفحة جديدة للتاريخ السياسي الحبشي اليمني يؤرخ لإحتلال وتسلط الاحباش للأراضي اليمنية. وبعد إنجلاء المعركة

سمح القائد أرياط لمليشيات جيشه الإنتقام من اهل اليمن فقتلوا ثلث رجالها واسرو البقية وارسلوا كأسري الى ملك الحبشة وهدموا الأبنية كما هدموا حصون يمنية عظيمة مثل سلحين وغمدان وبينون [12] ومما سبق نستنتج ان الحروب بين الطرفين كانت سجالا وقد تطبعت بطابع الطمع فكلا الطرفين ينظر لأراضي وخيرات الاخر بغض النظر عن الارتباطات العرقية بين الدولتين، لذا أخذت في كثير من الاحيان الدولتين شكل دولة وأحدة نسبة للارتباطات الكبيرة بينهما فلا يفصل بين الدولتين الا ميناء صغير سهل العبور وتعتبر الحبشة في بعض الاحيان ذات حضارة راقية في ظلال دولة اكسوم المسيحية وارتباطها بالعالم الخارجي خاصة علاقتها باكبر إمبراطورية في ذلك الوقت وهي إمبراطورية الروم التي كانت تستقي منها الحضارة بينما تعاني اليمن في ذلك الوقت من الانقسامات الى عدد من الممالك مما يسهل القضاء عليها كما يظهرفيها الصراع الديني وهو صراع ازلي خاصة اليهودية والنصرانية فالكل يتعصب الى ديانته .

## الانقلاب العسكري في اليمن :

ما أن تقلد القائد أرياط مقاليد الرئاسه في اليمن حتى طمع أحد قواته ويدعي ابرهة على كرسي الحكم في اليمن لذا فكر في التخلص من قائده والاستيلاء على مقاليد رئاسة اليمن فدبر إنقلاب عسكري بمساعدة أحد الجنود فانقسم جيش الاحباش الى فرقتين وكادت ان تتدامي الفرقتين فإقترح أبرهة حقن دماء الأحباش بمبارزة بين القائد والجندي فإنتصر أرياط على أبرهة وضربه ضربة قوية بالسيف على وجهه وشرم انفه وشفتيه لذا سمي بالاشرم ورغم الهزيمة لم يستسلم أبرهة فدبر مكيدة جديدة لقائده وقد ساعده أحد الجنود باتفاق معين حول الرئاسه في حالة الإنتصار فقتل أبرهة أرياط غدرا [22] آل حكم اليمن بعد ذلك الى أبرهة فوصلت هذه الاخبار الى ملك الحبشة الذي غضب من إنقسام جيشه واستنكر خيانة أبرهة لقائده فأقسم ان ينتقم منه ويصل الي أرض اليمن ويحلق رأسه امام جيشه ثم يريق دمه. وصل هذا الخبر الى أبرهة فتملكه الخوف فأسرع بالرضوخ الى الملك وإرضائة بشتي السبل فكتب له رسالة إعتذار ومعها حفنة من تراب اليمن و حلق جزءا من شعر رأسه وأرسل ذلك الى ملك الحبشة ليبريئ بها قسمه فتنازل الملك عن قرار الانتقام بعد رضوخ أبرهة له وأن قتله لا مصلحة به فأقرة على حكم اليمن [23] وواجه أبرهة في بداية حكمه صعوبات كثيره لعدم تقبل القبائل اليمنية للاستعمار فكانت تشن عليه غارات من الحين الى الاخر وقد ورد ذلك في النقش الذي خلفه أبرهة على سد مأرب. [24] .

## بصمات أبرهة في أرض اليمن :

يعتبر تصدع سد مأرب من أوائل المشكلات التي واجهت أبرهة وترجع قصة هذا السد الى يشجب بن يعرب بن قحطان الذي قام بهذا الانجاز العظيم ولكن المنية عاجلته قبل ان يتمه فواصل لقمان بن عاد بناءه وقد كان بناءه إستجابة لظروف طبيعية وإجتماعيه إقتضتها ظروف الحياه وللسيطرة علي المياه كان لابد من تصميم نظام مثل هذا السد وفق الإمكانيات في ذلك الزمان وقد صمم ليحمل كميات كبيره من الطمي لحوالي قرن من الزمان فصمد هذا السد إلي اكثر من ذلك [25] ويقع هذا السدفي منطقة مأرب يتوسط جبلين وهي منطقه تتميز بالمناخ الجاف والامطار الموسمية تتخللها السيول والفيضانات التي كانت تبتلعها الصحراء او تصب في البحر فأنشئ هذا السد في وادي أذنه. وقد تصدع هذا السد حوالي ثلاث مرات في الفترات المتأخرة[26] ومن ضمن الانهيارات انهياره في عهد أبرهه وقد كان ذلك في وقت حرج في أثناء إخماده للثورات وعندما أتاه ذلك الخبر سافر اليه بنفسه وأشرف علي أعمال الترميمات بعد تجهيز ما يلزم من مواد وكان ذلك في عام 545 م بعد إتمام الترميم جاءت اليه الوفود العربية مهنئه وبعد القضاء علي ثورات اليمنيين وتوطيد اركان حكمه هناك وجه اهتمامه للعمران وترميم ما افسده جنوده.

بعد إنقشاع سحائب الظلام من مملكة أبرهه فكر ببناء كاتدرائية (كنيسة ) القليس واراد ان تكون ايه من الجمال والزينة فانفق فيها اموال طائله حيث كانت جدرانها من طبقات حجاره ذات الوان يختلف كل لون طبقة عن لون الطبقة التي تليها، كما ادخل حجارة قصر الملكة بلقيس في بنائها وزينت الجدران بالفسيفساء، والرخام، والخشب المنقوش، ووضعوا فوق الرخام حجارة سوداء لها بريق فوقها حجار بيضاء وعرض الحائط ستة ازرع وبابها من نحاس ولها عدة أعمدة معلقة ومثبتة بمسامير من ذهب وفضة ولها ايوان طوله اربعون زراعا وعن يساره عقود مضروبة بالفسيفساء والذهب والفضة ولها فتحة تدخل ضوء الشمس بعد أن أتم بناؤه أقسم أن يصرف حجاج العرب[28] من الكعبة الى هذه الكنيسة فسمع احد الاعراب بالأمر وأقسم أن يدنس الكنيسة فذهب اليها وتغوط بها، وعندما وصل الخبر الى أبرهة غضب غضبا شديدا وأقسم ان يهدم الكعبة فجهز أبرهة كتائبه من الجيش تحت قيادته و يتقدم هذا الجيش فيل اسماه محمود [29] وحاولت القبائل اليمنية إعتراض خط سير الحملة لكن محاولاتهم باءت بالفشل، وكل قبيله تحاول عرقلة خط سيره كان ياخذ قائدها كدليل له في الطريق. كما تعرضت الحملة لمواجهة قوية في ارض خثعم [30] في خط سير الحملة [31] وعندما

وصل أبرهة الى مشارف مكة أرسل قوة عسكرية لنهب خيراتها و للاستطلاع عن احول مكة وقوتها وجاهزيتها للدفاع عن البيت العتيق واخبار حاكم المنطقة عن السبب الرئيسي لقدوم الحملة وعدم رغبة أبرهة في سفك الدماء. وعندما وصل المندوب الى سيد قريش ازال سوء الفهم حول سبب مجيئ الحملة وطلبوا من عبد المطلب مقابلة أبرهة فلبى الطلب وذهب اليه واصطحب إثنين من ابنائه، وقد كانت الهيبه والعظمة تعلوا ملامح عبد المطلب وقد استشعرها أبرهة فاجله وأكرمه و يقال أن أبرهة نزل لعبد المطلب من مقعده ليجلس فيه وعند ما طلب منه رد الابل المنهوبة تفاجأ أبرهة من هذا الطلب غير المتوقع من عبد المطلب فقال له ابرهة ( اعجبتني حين رايتك وذهدت فيك حين كلمتني عن مئتي بعير الا تهتم لامر البيت ) فقال عبد المطلب (انا رب الابل وللبيت رب يحميه) فرد عليه أبرهة إبله ورجع الى مكة فاعلم اهلها بما حدث وطلب منهم الإختباء على سفوح الجبال ومراقبة مصير أبرهة وجنوده[33] في الصباح تهيا أبرهة ومن معه لهدم الكعبة فوجه الفيل نحو الكعبة فاوعز عبد المطلب الى صاحب الفيل العربي أن يؤثر في الفيل ولوبالهمس علي عدم التوجه نحوالكعبه فهمس السائق في اذن الفيل قائلا (ابرك) فجثا الفيل أرضا فهاله الجنود ضربا ولكنه لم ينهض، وعند توجيهه نحو اليمين ينهض بسرعة فكررت المحاولة ولكنها كانت فاشلة ولما أصر أبرهة على تنفيذ المهمة نزل عليه أمر الله فخرجت أسراب طيور من البحر يحمل كل طائر منها ثلاثة حجارة وأحد في منقاره وأثنين على رجليه! وحجم الحجر كحبة العدس فهالت الطيور الجنود بهذه الحجارة ورغم صغرحجم الحجر الا ان مفعوله كان أقوى وعند سقوط على جندي حتى يرتدي ميتا فتوجس الجنود خوفا وهرب بعضهم فطالتهم الطيور بالحجارة فماتوا حتى من إستطاع الهرب لحقت به هذه الطيور ودمرته ومن لم يمت تشوه جسده ومن ضمن الأحياء أبرهة الذي تشوه جسده وتساقط وحمل الى أرض اليمن ليكون عبرة وعظة لمن غيره [34] وقد جاء ذكر هؤلاء في سورة الفيل في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ...1) .

ذهب بعض المفسرين إلى أن هذه الطيور كانت عبارة عن حشرات أو جراثيم تحمل الأوبئة والأمراض ولكن الواقع أنها طيور حقيقية تحمل حجارة منظورة وقد رأى أهل مكة هذه الحجارة كما ذهب بعض المفكرين المعاندين من المستشرقين أن الكعبة وثن يعبد ويطاف حوله وأن الحجر الاسود وثن فعادة العرب عبادة الاوثان التي نصبت حول الكعبة والرد على هؤلاء بان الكعبة هي اول بيت نصب للعبادة الخالصة لله وقد تجدد بناؤها بعد

الطوفان ويعتقد بعض الرواة المتعصبين ان هذه الرواية ضعيفة ان ابرهة لم يرد تحويل العرب للحج بكنيسته وانما بناها ليأتيها النصارى وإن كان قد فعل ذلك سيكون نطاقه اليمن وإذا تتبعنا الشخصيات التي ظهرت هنا فابرهة يميل إلى العنف والتسلط وقد بدأ عهده بسلب السلطة من قائده وإراقة الدماء كما تميزت شخصيته بالزكاء وقوة الإقناع فإستطاع أن يقنع حاكم اليمن بالصفح عنه وأن يقره على حكم اليمن وتفكيره دائما سلبي حيث فكر في صرف الأعراب عن الحج في بيت الله الحرام كما قاده تفكيره الى هدم البيت العتيق وجهله لمكانة هذا البيت عجلت بحتفه، وكانت نهايته مشؤومة، اما شخصية عبد المطلب فقد كانت متزنةواثقه بالله وقد ظهر ذلك أثناء حواره مع أبرهة وثقته بربه قادت له النصر دون عناء ، و ظهرت مكانة البيت عند العرب وغيرتهم عليه وحرمة هذا البيت محفوظة من ربه ولن تناله يد طائلة مهما بلغت من الطغيان والقوة .

## الروابط التجارية بين الحبشه و شبة الجزيرة العربية قبل الاسلام :

لم يقتصر إرتباط الحبشة بشبه الجزيرة العربية بالروابط العرقيةوالعلاقات السياسيه فقط بل إمتدت هذا الرباط الي علاقات تجارية وثيقة ، أي علاقةتبادل تجاري للسلع بين الطرفين ومحاولة شراء السلع بأسعار زهيدة وبيعها بأسعار عالية [37] حيث إحتكر العرب التجارة منذ بزوغ التاريخ و كانوا يصنعون القوارب من الجلود وجزوع الأشجار وايضا يصنعون السفن الشراعية ويتابعون إتجاه الرياح وقد ساعدهم على ذلك الموقع الجغرافي لشبة الجزيرة العربية نسبة لاحاطة المياه لها من ثلاثة جوانب حيث يمر بها خط ساحلي طويل ويربط هذا الخط عدة بلاد عربية وغير عربية وقد ألف تجار العرب ركوب البحرفي تلك الفتره[38] وجاء ذلك في قوله تعالي (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ) [39] كما قال(قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً )[40] .

فإستخدم العرب في عملياتهم الملاحية البوصلة في القرن الرابع قبل الميلاد وكما استخدموا الفيلق كوسيلة للنقل البحري و إكتشفوا الرياح فازدهرت تجارتهم بطريقة منظمة وعبروا مضيق باب المندب للتجارة مع اليمن والحبشة ووسعوا تجارتهم إلى سائر أنحاء الساحل الشرقي من أفريقيا ، شيد اليمنيون ممالكهم وإستخدموا البحر الأحمر طريقاً لتجارتهم وأقدم ممالكهم هي معين في شمال اليمن وشملت ما يعرف اليوم جنوب بلاب العرب ووصلت تجارتهم إلى سوريا ، والساحل الشرقي للبحر الأحمر وأتت الملكه بلقيس من الملك سليمان موثق تجاري للسماح للقوافل العربية بالمرور عبر مملكته لبيع

السلع التي تحملها من مصر وسوريا[41] كما إحتكر الحجازيون[42] أيضاً التجارة نسبة لموقع أرضهم الاستراتيجي حيث يشقها شريان رئيسي من اهم شرايين التجارة العالمية ومنه تتفرع لجهة الشرق والشمال الشرقي عن طريق البحر الأحمر المؤدي إلى الهند وقد كانت جسر يربط البحر الأبيض المتوسط واليمن والحبشة والصومال والسواحل المطله على المحيط الهندي فقامت المدن التجارية والمحطات على الطريق البحري وتأتي التجارة التي تمر بها السفن من بلاد الروم بالبضائع والمنتجات الهندية[43] وقد ساعد على ذلك إستقرار الأوضاع السياسية نسبياً عند العرب قبل الإسلام فأدي ذلك إلى إزدهار النشاط الاقتصادي والتجاري عامه وتأمين طرق [44] القوافل ومن أهم العوامل التي أدت إلى زيادة الدخل القومي أما عن علاقة العرب بالساحل الشرقي بصوره رسميه بدأت عند تأسيسهم لبعض المراكز التجارية على الساحل فكانت تأتي إليها السفن للتبادل التجاري مع المراكز التجارية العربية[45] فوصلت تجارة هؤلاء إلى مدينة رحبتا بالقرب من زنجبار حتى حكم أمراء العرب الصومال (بلاد بونت) التي تواجههم عبر البحر الأحمر[46] وفي القرن الأول للميلاد بعد إضمحلال الطرق التجارية البرية أصبح البحر الأحمر هو المفصل الرئيسي للتجارةومن ظهر الصراع التجاري بين الأحباش واليمنين حول ذلك وقد كانت هذه الصراعات قبل ذلك التاريخ بكثير ، ويذكر أن شمر يهرعش 270م – 310 وهو أحد ملوك حمير قام بشن حرب على قبائل تهامه التي تسكن غرب اليمن فإنتصر عليهم براً ثم طاردهم عبر البحر فأوقع بهم خسائر فادحه وقد يكون الأحباش هم من حكموا تهامه بعد ذلك مما أدي إلى تدخل الأحباش في شئون عرب الجنوب التجارية[47] ظلت العلاقات بين البلدان متذبذبه رغم أن قوافل اليمنيه لم تتوقف فكانت تجوب البلاد المجاورة ، وفجأة بدأت الانقسامات الدينية في أرض اليمن فضعفت الدولة وبدأ التصادم في الداخل فإغتنم الرومان هذه الفرصة فتدخلوا في شئونها التجارية وعند تصدع سد مأرب وحلول الكارثة الكبري باليمن ، وظهور الصراعات بيت قوي العالم العظمي في ذلك الوقت لم يتمكن الأحباش من سد الثغرة التجارية فى اليمن فظهرت قوة تجارية جديدة وهي مكة التي إستطاعت أن تنتزع المركز التجاري في ذلك الوقت حتى سميت بالجمهورية التجارية [48] فأصبح هؤلاء هم حقلة الوصل التجاري حيث يشترون البضائع من اليمنين الأحباش ويبعونها في أسواق فارس فوصلوا إلى درجة عالية من الثراء [49] فأصبحت تجارتهم تجوب المناطق المحيطة بها البحار ويظهر ذلك في قول أحد شعرائهم وهوالشاعر طرفة بن العبد :

كأن حدوج[50] المالكية عدوة[50] خلايا سفين [52] بالنواصف [51] من ددِ

عدولية او من سفين بن يامنيحور بهاالملا ح طوراً ويهتدي ومنذ عهد قصي حوالي منتصف القرن الخامس الميلادي أصبحت مكة مدينة مستقلة لها كيانها السياسي والمالى ، بجانب أنها مركز العرب الديني [54] في شبه الجزيرة العربية فاهتمت بطرق الحجيج وضمنت لهم وسائل الامن وعندما آلت رئاسة قريش وتجارتها الي هاشم بن عبد مناف كتب العهود المواثيق (كتب الامان) وهي العصم لسادات قريش وتجارها ومن هنا بدأت تجارة قريش الحقيقة داخل مكة وخارجها وعندما خرج في تجارته مع الشام ذبح الذبائح على أعتاب مدن الشام وكان يذبح في كل يوم شاه ويطعم الناس فسمع بأخباره قيصر الروم فدعاه فلما ذهب إليه هاشم فعرفه عن نفسه وعن قبيلته قريش وتجارتها ، وطلب منه الأمان التجاري فوافق القيصر وكتب له عهد على ذلك وفي طريق رجوعة إلى مكة كان يقف في كل قرية يمر بها ويأخذ الأمان التجاري من ساداتها والأمان هو (أن يمر تجار قريش بأمن وسلام عبر هذه الاراضين وأن تحمل لهم قريش البضائع بدلاً عنهم فتتحمل قريش المشقة وبعد بيعها ترجع لهم رؤوس أموالهم وأرباحها كاملة) فنظم هاشم التجارة في رحلتين رحلة الصيف فهي إلى الشمال الغربي (بلاد الشام) الروم والغساسنة وقد سافر نوفل بن عبد مناف إلى الشمال الشرقي أن يحظوا بالحرية التجارية وحرية التجوال في العراق وفارس ، واتجه عبد شمس بن عبد مناف إلى الحبشة يأخذ العصم من نجاشي الحبشة والإيلاف هو نظام اقتصادي سياسي لتأمين تجارة مكة والمحافظة على أرواح وأموال أهلها ولهذه المعاهدة أهداف سياسية وهي ربط الأمم الخارجية عن نطاق شبة الجزيرة والمختلفة معها من حيث العرق التقاليد والجنس فليس هنالك أي مخالفات واتفاقات تجاريه سابقة ويعتبر هذا هو أحدث نظام تجاري عرفته حكومة الملا بمكة [55] وقد جاء ذكر هذا الخلق في القران الكريم في قوله تعالى (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4) ) (56) والإيلاف هي عبارة عن رحلتين إحداهما في الشتاء إلى اليمن والحبشة والأخرى في الصيف إلى الشام وقد كان يسافر التجار بالإبل بالطريق البري وأهل الساحل عن طريق جدة وأهل البر بقرية المحصب وهو المكان الذي يرمي فيه الحاج الجمار ، وفي قوله تعالي : (وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) أي من خوف العدو وخوف مرض الجزام المنتشر آنذاك فقد سلمت قريش من هذا المرض فليس من بينهم مجذوم[57] وقد اعتمدت تجارة هؤلاء الساحلية على الرياح وقوتها وفترة استمرارها والخبرة ومعرفة اتجاه الرياح عند العودة[58] فاكتشفوا اسرار الرياح الموسمية التي تهب لمدة ستة أشهر من الشرق إلى

الغـرب ، ثـم لا تلبـث أن تأخـذ الاتجـاه المعاكـس لمـدة سـتة أشـهر وقـد كانـت تهـب هـذه الريـاح في ديسـمبر مـن كل عـام متجـه إلى الشـمال الشرقـي ، وتسـتمر حتـى شـهر فبرايـر ثـم تغـير للإتجـاه الجنوبـي الغربـي مـن أبريـل إلى سـبتمبر وقـد سـاعدت عـلى أنتقـال التجـارة والهجـرات مـن السـاحل الشرقـي إلى شـبه الجزيـرة العربيـة [60] ومـن كثـرة إرتيـاد العـرب للبحـر فقـد عرفـوه بعـده أسـماء منهـا بحـر القلـزم ، والبحـر المغلـق ، والبحـر الأحمـر وهـو مـا يعـرف بـه اليـوم [61] فالأحبـاش كانـوا يجمعـون بضائعهـم مـن كل القـري والمـدن بزعامـه رؤسـاء القبائـل وتوضـع هـذه البضائـع في مخـزن وأحـد حتـى يأتـي موسـم الريـاح فتأتـي السـفن العربيـة تحمـل هـذه البضائـع إلى سـواحل شـبة الجزيـرة العربيـة والخليـج العربـي ويدفـع العـرب مقابـل هـذه البضائـع فـراز مـن الهنـد [62] وقـد كان كبـار التجـار هنـا مـن أرض اليمـن فقـد سـيطروا عـلى طـرق القوافـل التجاريـة في البحـر الأحمـر والمحيـط الهنـدي ويجلـب هـؤلاء البضائـع مـن الهنـد مـع فتصـدر عـبر القوافـل إلى عـرب الشـمال [63]

## أهم الموانئ التجارية القديمة :

يتحكـم مضيـق بـاب المنـدب في المدخـل الجنوبـي للبحـر الأحمـر في الزاويـة الجنوبيـة لشـبه الجزيـرة العربيـة بـين شرق أفريقيـا ويربـط عـدن والمحيـط الهنـدي فسـمي ببوابـة الدمـوع بسـبب ضيـق اتسـاعه فيبلـغ عرضـه 76044كلـم (6م ) ومـن أهـم موانـي الأحبـاش .

أودليـس : وتقـع أثـاره اليـوم جنـوب مينـاء مصـوع الحاليـه [31] وهـو مـكان مدينـة (زولا حاليـاً [32] ويسـمي الأهـالي هـذا المينـاء عـدولي وقـد وصـف رحالـه يونانـي حالـة الازدهـار التجـاري في هـذا المينـاء في القـرن الأول الميـلادي بينـه وبـين دول العالـم فيقـول في كتـاب الكشـف البحـري( كان عـدولي مجتمـع منظـم إذدهـر في هـذه المدينـة الكبـيرة ذات المبانـي الجميلـة كمـا تكثـر فيـه السـفن عـلى السـاحل الأرتـري ، ويشـير المـؤرخ في كتابـة ( أفريقيـا تحـت أضـواء جديـدة) ، إلى قـدرة العـرب عـلى العيـش مـع اهـالي المنطقـة فتختلـط الأنسـاب عـلى درجـة كبـيرة مـن التفاهـم وتأتـي سـفن العـرب مـن شـبه الجزيـرة العربيـة والمحيـط الهنـدي وأهمهـا الخنازيـر، والزجـاج ، ومـن هنـاك تحمـل العـاج وقـرون الخرتيـت وجلـود السـلحفاه[33] ، والعبيـد لـذا ينظـر إليهـا أهـل اليمـن كنبـع ثـروات ومطمـع التجـار[66] .

## زيلع :

يقـع هـذا المينـاء عـلى خليـج عـدن السـاحل الشـمالي للصومـال وعـن طريقـة تصـل القوافـل التجاريـة ، وكان طريـق هـذا المينـاء خطـر وقـد يتعـرض

فيه التجار للسلب والنهب ، والقتل على أيدي القبائل التي تقع وسط المفاوز والمتاهات [67] وتأتي أهمية ميناء زيلع [68] في كونه حلقة وصل بين ساحلي البحر الأحمر ومدخل الحبشة بسبب تميزه بتصديره منتجات البلاد الإفريقية الداخلية [69] ويمتهن أهل مدينة زيلع الصيد والزراعة والتجارة خاصة مع اليمن ومن منتجاتها الأسماك ، الذهب الفضة والمعادت ، ويشرب اهالي هذه المنطقة مياه الأبار وغالباً ما تكون جافة ولا ترسي السفن الكبيرة فيه، وأما السفن الصغيرة فتتأثر بهبوب الرياح، ومن المدن المهمه قربه مدينة قطر هذه المدينة صغير ولكن بها كثافة سكانية عالية ويأتيها التجار بأعداد كبيرة ويتركز في ساحلها عدد كبير من المراكب بمختلف السلع[70] وتشتمل زيلع على سبع مدن وهي وفات أو (أوفات) وتعرف أيضاً باسم جبرة وإليها ينسب الجبرتي وتقع بالقرب من السواحل المصرية تمتاز بسعة الأراضي وهنالك مدينة دوارو ، وأرابيني ، وهدية ، وشرحا ، وبالي ذات الأراضي الخصبة ، ودارا وهي تتبع لنجاشي الحبشة وبجانب هذه المدن هنالك جزيرة دهلك تقع بين عيزاب اليمن ، وهي تتبع للنجاشي، وأيضاً مدينة عوان على الساحل تهامه كل هذه المدن كانت تغذي الحركة التجارية[71] كما أشتهرت موانى بربره بكثره المعادن واللؤلؤ ولا يقل عدد المتردد إليها من التجار عن خمسه ألف تاجر [72] .

## ميناء عدن :

وهو ميناء من موانى الدولة اليمنية وسمي بذلك نسبة إلى عدنان وهو على ساحل المحيط الهندي تمتاز بشح المياه وهي مدينة تجارية وقد كانت سفن الأحباش تعبر هذا الميناء [73] وأيضا من الموانى ميناء المخا ويتوسط هذا الميناء عدن وزبيد على ساحل البحر الأحمر وقد كان ميناء تجاري [74] ومن هذا الميناء عبر الاحباش حتى أحتلوا اليمن من أيام ذي نواس ومنه يعبر التجار بتجارتهم إلى اليمن لأن ساحل البحر في هذا الموضع ضيقا ومن موانى اليمن التي مارست التجارة مع الاحباش ميناء حصن الغراب، وميناء تربة كل هذه الموانى اليمنية كانت تتاجر مع الاحباش قديماً [75] وقد وجد على ساحل اليمن بعض محطات الحراسة مثل التي كانت بالقرب من مدينة موزا التجارية تكثر فيه السفن وينقل التجار البضائع من اليمن للحبشة وأما الحجاز فقد أرتبطت تجارتها مع الاحباش عبر ميناء الشعبية [76] تصغير لشعبة وهو اسم لوادٍ بأرض كهلان و مرفأ للسفن على ساحل البحر الأحمر وهو مرفأ و مرسي سفنها يقع بالقرب من جده حالياً وقد كانت قريش في ذلك الوقت لا تملك أسطول بحري فمن المرجح أنها كانت تستأجر السفن لحسابها ومن فواتير التجارة.وهذا الميناء الموانى التي تنقل

البضائع من منطقة إلى أخري[77] وفي عهد الخليفة عثمان تحول هذا الميناء إلى ميناء جدة [78] .

## الجار :

ويقع هذا الميناء في مدينة يثرب وهو مرسي المراكب السفن التي تأتي من أرض الحبشة ومصر والشام وعدن ويحازي هذا الميناء جزيرة بأرض الحبشة يقال لها قراف ويعمل سكان هذه الجزيرة بالتجارة كما يعمل سكان مدينة الجار[79] ومن موانى الحجاز أيضاً التي كانت لها تجارة مع الاحباش ميناء جرهه (العقير ، القطيف) على ساحل الاحساء وقد كانت علاقاته مع اليمن ويقع هذا الميناء على ساحل الإحساء [80] كما أن هناك ميناء ينبع الذي كان يعج ببضائع الشرق ولم تقل مكوسه عن ثلاثين ألف دينار وقد ساعد هذا الميناء في إزدهار المدينة المنورة وكانت تأتيه الجواهر والمنسوجات القطنية والحرير والعطور وتباع بأسعار الجملة وقد شاركت الحبشة هذا الميناء في التجارة[81] المسالك التجارية : بعد أن تجمع البضائع من دولتي اليمن والحبشة يأخذ التجار عده طرق لتوزيع هذه البضائع وأهم هذه الطرق هو الطريق الجنوبي ويبدأ من عدن ، وقنا في بلاد اليمن ، ثم حضر موت ثم يتجه إلى مأرب ومنها إلى نجران ثم يدخل أراضي الحجاز فيصل إلى الطائف ثم مكة ويثرب ثم إلى أراضي خيبر وعلا ومدائن صالح ثم ينفصل الطريق إلى قسمين فرع يتجه نحو العراق ، والأخر يتجه إلى البتراء ، ومنها إلى غزة ثم إلى الشام ومصر وتمر هذه الطرق في وأدي القري بين خيبر وشيماء وكان يسمي قديماً وأدي الديدان ، ويمر ببلاد العرب الصخرية أو البطرية نسبة إلى العاصمة بطره وينقل التجار عبر هذا الطريق البضائع التي تصل من الهند والحبشية عبر الموانى اليمينية وكذلك بضائع اليمن إلى الحجاز وبلاد الشام ، ثم يعود التجار محملين ببضائع الشام إلى اليمن ومن ثم تنقل هذه البضائع عبر البحر الأحمر إلى الحبشة والهند[82] أما الطريق الثاني فهو طريق الصحراء ويبدأ من الاراضي اليمنينه ثم إلى الشمال الغربي ثم إلى حائل ومنها إلى تيماء وأخيراً إلى البتراء ، ويربط هذ الطريق البحر العربي ، والمحيط الهندي والمماليك العربية الجنوبية وخاصة حضر موت ومنطقة عمان وفى الخليج يتجه الى الحدود الشرقية لنجد ثم الى الشمال في اتجاه العراق وطريق اخر من شرق صحراء الربع الخالي حيث يبدا من حضرموت وعمان الى اليمامة ثم الى الشمال والعراق [83] وقد سجلت الابل المرتبة الاولى كوسيلة لنقل هزه التجارة ويتمكن الواحد حمل مايقارب 250 الى 600 كلجم او اكثر ويقطع مسافة 60 ميل في اليوم الواحد وقد قال عمر بن الخطاب رضى الى عنه (لايصلح العربي الا ادا

صلح ابله ) وتتألف القافلة من حوالى الف بعير وقيل من البقل والخيول والحمير اما بالنسبة للمسافة التي تقطعها القافلة في رحلتها من جنوب شبه الجزيرة الى العقبة (ايله ) حوالى سبعين يوم حيث تقسم الرحله الى خمسه وستين شوط وفي كل شوط محطه للرحلة وموقف حيث يدفعون ثمن الماء والطعام ويشترون العلف للابل [84] وتعد مواطن الابار اهم منازل لهؤلاء التجار لان الماء اكسير الحياه وهو اهم من الطعام للمسافر. والمسافة بين منزل واخر غير متباعد اثناء سير القوافل وكان لابدا لتلك القوافل م النزول في اماكن معينه للتزود بالماء والطعام علي الرغم من قدرة الابل العالية علي تحمل العطش وقساوة المناخ في مقدورها ان تسير مسافة 2الى 200كلم قبل ورودها للماء [85] وقد حاولت القبائل التي تقع في خط سير القافلة الاستفادة من هذه القوافل بشتي الطرق حيث فرضت أجور لهذه القوافل فيدفع التاجر جعلا(مبلغ مالي) كأجر مروري كما يدفع التاجر جعل أجر للأدلاء أو شراء بعض اللوازم ، وقد يدفع لسير بعض أفراد القبيلة لحماية القافلة إلى أن يصلوا أرض قبيلة أخري. وبالنسبة للتنقل من منطقة إلى أخري فقد إستخدم هؤلاء صكوك المسافرين التي يمنحها الملوك وسادات القبائل مختومة بخاتم الحاكم أو شيخ القبلية أو نقشه يحملها هؤلاء أينما أرتحلوا وتعطي هذه الصكوك للأعيان والاكبار ولا يكون وثيقة مكتوبة بل عبارة عن شعار[86] وأهم السلع التي يتم تبادلها بين التجار فتجار الجنوب يحملون إلى حضرموت والصومال صنوفاً من البضائع من بينها الذهب ، والعاج ، والعطور ، والبخور ، والأحجار ، الكريمة[87] والتوابل والملح والنمور ، والكيان المر ، والأقشمة ، والآت والمعادن[88] ، وهكذا فرضت اليمن سيطرتها على خطوط القوافل التجارية في منطقة البحر الأحمر ، والمحيط الهندي وقد كانوا يتبادلون بالبضائع بين الحبشة والهند وشبه الجزيرة العربية فتشحن البضائع عبر الساحل الشرقي إلى عرب الشمال فأتقنوا فن ركوب البحر والتجارة [89] وأبرز من أحتكر التجارة اليمنية هم السبأيون والحميريون فوصلت تجارتهم إلى مكة والبحر الأبيض المتوسط ونشأ علاقات قوية بين السكان على إمتداد خطوط المواصلات وشهد التاريخ وجود جالية حبشية بمكة ، وقد تكون النصرانية منذ عهد بعيدة ترعي مصالح التجارة وتتكفل حاجات القوافل ويرعي أفرادها الأحباش هذه الأمور وربما كان بلا بن رباح مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الجالية [90] ويوجد سوق خاص في مكة لهم وسيطروا على شئون التجارة واستفادت قريش باشتغالها بالتجارة بأهل الشام والحبشة وغيرهم فوائد معنوية وأدبية ، فعرفوا أمور التجارة من موازين ومكاييل ودخلت الكثير من الألفاظ المالية والتجارية

فأقام العرب لهذه التجارة أسواق شتئ خاصة في مكة لعرض السلع فكان هنالك سوق في كل مدينة وقرية بل خصصوا بعض المناطق لإقامة الأسواق فهنالك أسواق أجنبية وأسواق ذات طابع عربي ، وأسواق مختلطة وهي التي تقع في المناطق الساحلية مثل عدن ، وصحار ، ودباً وبالنظر إلى موقعها فقد كثر فيها التجار الأجانب خاصة الأحباش رغم ضالة الطابع المحلي فيها إلا أنها مراكز تجارية قوية لأنها مداخل تجارة شرق أفريقيا [91].

## الخاتمة :

وهكذا مثلت الحبشه البوابه الاقتصادية والسياسية والعسكرية والدينيه لأفريقيا بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي، وقد ساقها ذلك الي خلق علاقات قويه مع العالم الخارجي خاصة الدول العربيه، ومنها إنبثق التاريخ الحقيقي لأفريقيا وأصبحت وأجهته المشرقه بحكم رؤاسائها الاقوياء الذين سيطروا علي جزء من العالم العربي وأصبحت في مصطاف الدول ذات الاقتصاد القوي، واحرزت مكانه مرموقه بين العالم العربي باسهاماتها المختلفه و قبلة الاديان السماوية فوصلت اليها المسيحية وكانت ملجأ للمسلمين الفارين بدينهم في صدر الإسلام للاحتماء بملكها العادل.

## النتائج:

- إن ارض الحبشة من اهم المعابر التي تربط قارتي اسيا وافريقيا.
- إن طبيعة المنطقة القاسية جعلت السكان يلجأون الي التجاره
- هنالك تداخل قديم جدا لا يحدد له تاريخ ولا مدة محدده ومن الممكن ان تكون الحبشة واليمن دولة واحدة قديما ويرجع ذلك الي تشابه اللغات والسكان بين المنطقتين.
- وإن اكبر الهجرات العربيه اليها كانت ابان انهيار سد مأرب وتشتت العرب في جهات مختلفة وقد يكون انتشارها الكبير ساعد علي اجلاء السكان الاصليين الزنوج.
- إهتمام حكام العرب القدماء بالأساطير والتنبؤات فقد شكل ذلك جزء من حيا تهم .
- الصراعات الدينيه صراعات ازليه اتخذها بعضالحكام زريعه لفرض سيطرته بطريقه جباره بعيده عن تعاليم الاديان السماوية.
- السياسة هي علاقة مصالح وقد ظهر هذا جليا في تنازل حاكم الحبشة عن تهديده لأبرهة والاتجاه الي مصالحة.
- ثقة ابرهه بنفسه وتسلطه علي غيره اتي بحتفه وخاصه انتهاكه لحرمة البيت الحرام الذي قدمه الله تعالي.

- ان الحبشة تربطها موانـي كثـيره بالـدول العربيـه مثـل الحجـاز واليمـن ادي ذلـك الي انعـاش التجـارة بينهـا وتلـك المناطـق وهـذا يفـسر وجـود العبيـد بكميـات كبـيرة في الحجـاز وخاصـة مكـة.
- ان الحبشـة مركـز لتجميـع البضائـع مـن الداخـل وبعـض الـدول الخارجيـة وتنقـل عـبر الميناء الي العالـم الخارجـي.
- الموقع الاستراتيجي للحبشة جعلها رابط بين دول القاره الاسيويه والافريقيه.
- عرفت الحبشه الخارجي العالم الخارجي بالبضائع الافريقيه المختلفه
- إسـتفادة بعـض السـكان في خـط سـير القوافـل مـن تقديـم الخدمـات مقابـل مبالـغ ماليـه سـاعد عـلي انعـاش التجـاره.

## التوصيات :

- اجـراء دراسـة لتوضيـح سـبب أنتشـار المسـيحية بصـورة واسـعة وعـدم إنتشـار الإسـلام واليهوديـه بنفـس الطريقه
- محاولة ادخال طرق التجارة الحديثه في تلك المناطق.
- الاستفادة من موقع الحبشه الاستراتيجي وتطوير التجاره فيها.
- ربط الموانى المحليه بطرق التجارة العالمية الحديثة .

## المصادر والمراجع:

(1) السلطان : عبد الله عبد المحسن ، دراسات الوحدة العربية ، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي ، سلسلة أطروحات الدكتورة ، ص7 .
(2) ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص 95 .
(3) شاكر : محمود ، أرتريا ـ والحبشة ، المكتبة الاسلاميه ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (1403هـ – 1983م) ، ص 12 .
(4) سبي ، عثمان صالح ، الصراع في حوض البحر الأحمر عبر التاريخ ، ص5 .
(5) ميتسي ، سامية عبد العزيز ، اسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 2001م ، ص 20
(6) العارف : ممتاز الأحباش بين مأرب وأكسوم ، لمحات تاريخية في العلاقات العربية الحبشية ونشوء أثيوبيا الحديثة ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا .
(7) الاصفهاني : حمزة بن الحسن ، سني ملوك الأراض الأنبياء ، مكتبة الحياة بيروت لبنان ، ص99 .
(8) متسي : سامية عبد العزيز إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدور الدعوة الأسلامية ، دار الفكر العربي ، الطبعة الاولي (1421هـ – 2001م) ، تصميم حسام حسين أنيس ، ص20 .
(9) سبي : عثمان صالح ، مرجع سابق ذكره ، ص41 .
(10) مبتسي : سامية عبد العزيز ، مرجع سبق ذكره ، ص40 .
(11) العارف : ممتاز ، مرجع سبق ذكره ، ص 65 .
(12) ذو نواس : هو أخر ملوك حميروفي اسمه اسم أبيه إختلاف وهو أخر من ترأس اليمن من قحطات فجميع من ملكها من التابعه وقد سماه بن الأثير زرعة بن ثابت أسعد ، وسماه الروم دومنيوس لأنه له ضفيرتان ، الزركلي : خير الدين ، قاموس لأشهر الرجال والنساء ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ج3 ، ص8 .
(13) سطيح : هو ربيعة بن مسعود بن عدي بن مازن من أزد اليمن ، كاهن في أيام الجاهلية ، طاعن السن ، كان العرب يتحاكمون إليه ويرضون بقضائه ، ويضرب به الأمثال في الجود ، كان جسدة من بسطأ في الأرض ، لا يستطيع القيام أو الجلوس ، كان يطوي مثل الحصير ،ولكنه يتكلم بإعجوبه وهو من أهل الجابية بالشام ، مات بعد مولد النبي صلي الله عليه وسلم بقليل وكان الناس يأتون إليه ويقولون له جئناك بأمر فيجيبهم بما في أنفسهم ، الزركلي ، مرجع سابق ، ص4 .

(14) شق : هو شق بن صحن بن يشكر القصري الأنماري الأذدي ، كاهن جاهل عاصر سطيح ، كان يأتيه الأعيان للإستشاره وتفسير الأطلاع ، عاش حتى بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كان نصف إنسان له يد واحدة ، ورجل وأحده ، وعين وأحدة وقال بن حزم أنه من سلالته من أشتهر في العصر الأموي خالد ، وأسد القصري ، أمير خراسان ، والثاني أمير العراق أيام هشام بن عبد الملك .

(15) الرزكلي : المرجع السابق ، ص 170 .

(16) عبد الله بن الثامر ، من صفره أرسله والده لتعلم السر في مدينة أخري وفي طريقة رأي رجلاً نصرانياً يعالج الأمراض المستعصية فتأثر به وتتبعه ، وأعتنق النصرانية ، وبمتابعته هذا الرجل إستطاع أن يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، فأصبح يعالج الناس ، قتله الملك في دولته لينتهي من أمره وقيل أن رجلاً في زمن عمر بن الخطاب حضره فوجد فيها بن الثامر وأضعاً يده على حفرية الملك فإذا أزيحت يده سال الدم منها وإذا أرجعت وقف فأمر بتركة في حالته ودفن الغير .

(17) ابن الاثير : عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407هـ – 1987م ، الطبعة الأولي ، ص 331 .

(18) سورة البروج ، الأيات ، 4 – -5 -6 7 8-

(19) غيث : حمدي ، الإسلام والحبشة ، عبر التأريخ ، مكتبة الإسكندرية ، 1943م ، ص43 .

(20) خباب بن الأرث :

(21) العسقلاني : مصدر سبق ذكره ، حديث رقم 3852 ، ص 250 .

(22) ابن هشام : مصدر سبق ذكره ، ص 52 .

(23) ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن ، مصدر سبق ذكره ، ص 335 .

(24) على : جوار : المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي بيروت، 1422هـ – 2001م ، الطبعة الرابعة ، ص 23 .

(25) ابن عبد المعنم ، مصدر سبق ذكره ، ص516 .

(26) نعمات عبد العزيز أحمد ، المنشأت المائية وأنظمة الري في الحضارة اليمينة القديمة كلية الهندسة جامعة صنعاء ، القدس : عبد الباري كلية العلوم جامعة صنعاء ، ص 10 – 12 .

(27) العارف ممتاز ، مرجع سبق ذكره، ص 67 .

(28) على ، جواد : مرجع سبق ذكره ، ص 23 .

(29) حجاج العرب : مناسك الحج قديمة منذ أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما فرغ من بناء البيت العتيق مع إبنه إسماعيل طلب منهما جبريل أن يطوف بالبيت سبع مرات ثم يصليا خلف المقام ركعتين فأدي إبراهيم المناسك كلها لذا كان العرب يطوفون بالبيت العتيق ، أما الرجم فقد قيل عنه أن سيدنا إبراهيم بعد أن أدي المناسك كلها تعرض له الشيطان عند حجر العجية فرماه بحصيه ثم الثانية ثم الثالثة فرماه سبع حصيات حتى ساخ في الأرض ، كما أن هناك عادة كسوة الكعبة فعندما جاء الإسلام أقر ذلك .

(30) زعيم ، سميح ، أديان ، ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، دار الفكر اللبناني ، ص 34 .

(31) بيلو : صفاء موسي بيلو ، هجرة المسلمين إلى الحبشة ، مارس 2016م، ص ختعم : هو اسم لجبل وقد سمي بهذا الإسلام بنو عفرس بن أقتل بن أنهار لنزلهم في هذا الجبل أولانهم تختعموا بالدم ويضم هذا الجبل قبائل ناهس ، وشهران وأكلب – ابن هشام ، مصدر سبق ذكره ، ص 61 .

(32) ابن هشام نفس المصدر ، ص 85 .

(33) عبد المطلب بن هشام : شيبه الحمد بن هاشم وقيل أنه سمي بذلك لوجود شبيه في رأسه وقيل سمي بذلك تفاؤلاً ببلوغ سن الحنكه وكانوا يقولون له شيبه الحمد لكثره جودة ، وقد لقب بعبد المطلب لا أباه حيث حضرته الوفاه وقال لأخيه المطلب بن عبد مناف هذا المبروك لإطلاق العرب على اليتيم اسم عبد وقد تزوج هشام والدة عبد المطلب من قبيله الخزرج وكان لوالدها شروط حين زورجها له بأن تبقي في أرضها وقبيلتها كما أشترط له أنه لا تلد إلا في المدينة ، وعندما توفي هاشم تركها حبلي وعندما ضعته سمته شبيه ، فتري عند أخواله بني النجار ، وعند بلوغة السابعة جاء عمه المطلب وأخذه خفيه وذهب به إلى أمه فلما رأه أهل مكه ساله الناس عن فقال هذا عبدي فسموه عبد المطلب .

(34) بن هشام : مصدر سبق ذكره ، ص12 .

(35) الطبري : أبي جعفر بن محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، اعتني به ابو صهيب الكرمي ، بين الأفكار الدولية ، الأردن ، دون تاريخ ، ص 254 .

(36) ابن هشام المصدر السابق ، ص65 .

(37) سورة الفيل ، الآيات 1-2 – -3 -4 5

(38) بن خلدون ، مصدر سبق ، ذكره ، ص 704 .

(39) 36. جورج فضلوا ، العرب ، والملاحه في المحيط الهندي في العصور القديمة ، وائل القرون الوسطي ، ترجمة السيد يعقوب فصل ، الانجلو المصرية القاهرة ، ص46 .

(40) سورة الأنعام ، الآية 97 .
(41) سورة الأنعام ، الآية 63 .
(42) السلطان : عبد الله عبد المحسن ، الصراع العربي الإسرا .
(43) الحجار: هو مابين حطي والعراق وقد سمي بالحجاز لأنه حجز بين تهامه ونجد وقيل لأنه حجز بين الخور والشام ، ونجد ، ورأي ثالث يقول ( أنها سميت بذلك لأن العرب لما تفرقوا بعد إنهيار سد مأرب ذهب إرم معد أنبائه للبحث عن أخوته فنزل بالحجاز قسمين بالحجاز لأنها حجزت بينه وبين إخوته الحموي : ياقوت ، مصدر سبق ذكره ، ج5 ، ص 351 .
(44) سالم : سيد عبد العزيز ، تاريخ الدولة العربية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ص8.
(45) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، المجلد الرابع العدد الثاني ، ص 26 .
(46) سور دار ، لو ثريب ، حاصر العالم الإسلامي ، نقله إلى العربية عجاج زيهقي بقلم الأمير شكيب أرسلان ، دار الفكر، ج3 ، ص80 .
(47) شاكر محمود ، إرتريا والحبشة ، المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ، 143هـ – 1983م ، ص12 .
(48) مينسي : سامية عبد العزيز ، مصدر سبق ، ذكره ، ص19 .
(49) سلامة : عواطف أديب .
(50) أمين : أحمد ، فجر الإسلام ، مكتبة ، الأسرة ، القاهرة ، 2000م ، ص 24 .
(51) حدوج ، هو مركب النساء ، ابن منظور ، أبي الفصل جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر ، ج1 ، ص 253 .
(52) سفين ، جمع سفينة وهي الفلك .
(53) مدكور : إبراهيم : المعجم الوسيط مطابع الأفست ، القاهرة ، 1405هـ – 1980م ، الطبعة الثالثة ، ج1 ، ص451 .
(54) عدولية وهي قرية بالبحرين تنسبت إليها السفن العدولية
(55) الحموي : ياقوت : مصدر سبق ذكره ، ج4 ، ص90 .
(56) الزوذني :
(57) سلامة : عواطف ، مصدر سبق ذكره ، ص 212 .
(58) سلامة : نفس المصدر ، ص233 .
(59) سورة قريش الآيات ، 1 2- – 3 – 4 – 5 .
(60) البغدادي : محمد حسين ، 245 هـ – 859 المنطق في اخبار قريش ، مكتبة عالم الكتب ، ص 220 .

(61) دانجت : روجيه جوانت ، تاريخ البحر الأحمر ، من موسي إلى فرعون حتى يونابرت ترجمة حسن نصر الدين ، مراجعة محمد عفيف المركز القومي للترجمة الطبعة الأولي ، 2013م ، ص30 .
(62) السلطان : عبد الله عبد المحسن ، مرجع سبق ذكره ، ص 40 .
(63) سوردار لوثريب ، مصدر سبق ذكره ، ص8 .
(64) دانجت : المرجع السابق ، ص 15 .
(65) سوردار : مرجع سبق ذكره ، ص39 .
(66) السلطان : عبد الله عبد المحسن ، مرجع سابق ذكره ، ص23 .
(67) الزبيدي : كريم حمزة ، الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر ، ص26 .
(68) ممتاز العازف ، مرجع سابق ذكرة ، ص 23 .
(69) خياطة سليم : الحبشة المظلومة فاتحة أخر نزاع للإستعمار مطبعة روضة الفنون بيروت ، 1936م ، ص9 .
(70) زيلع : يطلق هذا الاسم على أحد جبال الحبشة وبه ممكلة متسعه وطرق هذه المملكة وعدة المسالك تمتاز بكثافة سكانية عالية ويتماز سكانها بقوة الأحسام ، ويتوغل أهل هذه المدينة في الأدغال لصيد الوحوش ويتميزون بالصفات الحسنة وجنسهم وأحد ولكن لغاتهم مختلفة يتلكون بأكثر من خمسين لغة .
(71) الرمال: غسان علي صراع المسلمين مع البرتغال في البحر الاحمر في القرن العاشر الهجري السادس الميلادي 1406ه 1985ص3.
(72) ميتسي : ساميه عبد العزيز، مرجع سبق ذكره ص16.
(73) سورادر لوثريب: مرجع سبق ذكره ص62.
(74) الرمال: غسان: مرجع سبق ذكره ص 36.
(75) الحموي: ياقوت، مصدر سبق ذكره ج4 ص69.
(76) الحموي:ياقوت، نفس المصدر ج5 ص80.
(77) السلطان: عبد المحسن، مرجع سبق ذكره ص 42.
(78) الشعيبه: هو الميناء الذي خرجت منه هجرة المسلمين الي الحبشة واستأجروا من هذا الميناء سفينتين تجاريتين حملتهم الي ارض الحبشة بمبلغ يسير قدره نصف دينار في رجب في السنة الخامسة للبعثة.بيلو: صفاء: مصدر سبق ذكره ص 95.
(79) الحموي: ياقوت، مصدر سبق ذكره ج3 ص 351.
(80) السلطان عبد المحسن، مرجع سبق ذكره ص 42.

(81) سالم: السيد عبد العزيز، مرجع سبق ذكره 269.
(82) سالم: السيد، نفس المرجع ص8.
(83) الرمال: غسان علي، مرجع سبق ذكره ص36.
(84) الشامي: احمد، تاريخ العرب والاسلام، الطبعة الثالثة1985 ص18.
(85) العارف: ممتاز، مرجع سبق ذكرهنص70.
(86) مجلة مركز بابل، للدراسات الانسانية ص 326.
(87) سلامة: عواطف اديب، مرجع سبق ذكره ص 236.
(88) السلطان: عبد الله عبد المحسن، مرجع سبق ذكره ص 40.
(89) ميتسي: سامية عبد العزيز ص19.
(90) السلطان: عبد الله، المرجع السابق ص39.
(91) العارف: ممتاز، مرجع سبق ذكره ص70.
(92) منسي: سامية عبد العزيز: المرجع السابق ص19.
(93) سلامة: عواطف اديب: مرجع سبق ذكره ص 218.